المقاصد العقدية للتسبيح في الصلاة

ماجد مُحَّد علي أحمد شباله [١]

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى بيان المقاصد العقدية التي من أجلها شُرع التسبيح في الصلاة، وقد خلص البحث إلى أن الصلاة هي أعظم أركان الدين بعد الشهادتين وهي عنوان الطاعة والتعظيم لله سبحانه، والتسبيح من أهم الأذكار المشروعة في الصلاة، حيث شُرع في سبعة مواضع هي: استفتاح الصلاة، وقراءة الآيات التي فيها تنزيه أو تسبيح لله سبحانه، وبدلاً عن قراءة القرآن لمن لا يحسن شيئاً من القرآن، وكذا في الركوع والسجود وعند حدوث طارئ في الصلاة يحتاج معه المصلي إلى الكلام وبعد الصلوات المكتوبة. وللتسبيح في كل موضع صيغ متنوعة ثابتة في النصوص الصحيحة، وكل صيغة لها مقاصدها العقدية المناسبة للهيئة والموضع التي تقال فيه، ويجمع هذه المقاصد الثناء على الله تعالى وتنزيهه سبحانه عن النقص ووصفه بالكمال المطلق واستشعار تفرده سبحانه في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته

الكلمات المفتاحية: المقاصد – العقدية – التسبيح – الصلاة

---

[١] أستاذ مشارك، العقيده ،كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية. < journal@alkalm.net >

Doctrinal Purposes of Praising Allah in Prayers

Majed Mohammed Ali Ahmed Shabalah

Abstract

This study aims at exploring the doctrinal purposes for which praising Allah in prayers was enacted. It shows that performing the prayers is the most important pillar of Islam after testifying that Allah has the right to be worshiped and Mohammed is the Messenger of Allah. Performing prayers is the core of obeying and glorifying Allah and praising Allah is one of the most important legislated sayings in prayers where it was enacted in seven positions: at the beginning of prayers, while reading verses in which Allah is praised, replacing reading Holly Quran for those who cannot read it, while kneeling and prostrating in prayers, when in need to beg Allah for help, and after performing the assigned prayers. Praising Allah has different kinds in different positions as assigned in the correct texts of Islam. Each kind has its own doctrinal purpose that fits the situation where it is said. All these purposes aim at praising Allah and glorifying Him as a Perfect and make one feel His Oneness of the Lordship, Worship and the Names and the Qualities ..

Keywords: Purposes, Doctrinal, Praise, Prayer

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خَلق الانسان وكرمه، وأمره بعبادته، وأرشده إلى طريق الفلاح، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد: فإن أعظم الواجبات على العباد هو توحيد الله سبحانه وطاعته وعبادته وحده لا شريك له، واتباع شريعته التي جاء بها نبيه ﷺ، والناظر في دين الاسلام يجد أن الصلاة هي أعظم العبادات بعد الايمان والتوحيد وفيها يتحقق الخضوع لله سبحانه والتجرد له وتربية النفس على معاني الايمان والتوحيد، كما يجد اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بشأن الصلاة والأمر بإقامتها وبيان صفتها وأركانها وشروطها وآدابها، بل جعلها الله سبحانه عنوان ذكره وتعظيمه كما قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]

وذلك لأن أغلب أركانها مرتبطة بالذكر بأنواعه، تعظيماً لله وتنزيهاً له من خلال التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل وقراءة القرآن والدعاء والثناء على الله عز وجل، وكل ذلك شرعه الله تعالى لمقاصد وحِكم عظيمة ينبغي على المؤمن التعرف عليها واستشعارها عند أداء تلك الشعائر والعبادات.

ومن أجَّلِ الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها "التسبيح" حيث يعتبر من أوفر الأذكار حظاً في الاسلام وأولاها بالعناية تفهماً لمعناه، وتعقلاً لمدلوله، وتحقيقاً له اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وإذا كان كثير من المسلمين يدركون عظم شأن التسبيح باعتباره ذِكراً مشروعاً فإن حظ كثير منهم هو ترداده باللسان دون العلم بمدلوله ومقتضياته ومقاصد تشريعه بصيغه المتنوعة واقتراناته المتعددة مع غيره من الأذكار ومواضعه وأحواله. لذا رأيت أن أتناول قضية التسبيح المشروع في الصلاة ومقاصده العقدية في هذا البحث الموسوم بـ(المقاصد العقدية للتسبيح في الصلاة).

وغير خافٍ على طالب العلم أهمية علم مقاصد الشريعة وأثره، وذلك أن الشريعة الاسلامية لها جانبان: نظري يتمثل في العقيدة، وعملي يتمثل في العبادات والمعاملات وغيرها، حيث نجد أن العلماء قد اعتنوا عناية فائقة بعلم مقاصد الشريعة في الجانب العملي من خلال بيان المقاصد العامة والخاصة، والكلية والجزئية، وما يندرج تحتها، وشرحوا محاسن الشريعة وجمالها في رعاية مصالح العباد في الدنيا والآخرة، في حين أن المقاصد المتعلقة بقضايا العقيدة تحتاج لمزيد عناية وبيان، وجمع وترتيب وإظهار واستنباطها من كلام أهل العلم وإبرازها كمقاصد وقواعد واضحة وبيان صلتها بمقاصد التشريع الأخرى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١- ارتباطه بأجَّلِ الأذكار المشروعة عموماً وفي الصلاة خصوصاً وهو التسبيح.

٢- مكانة التسبيح في العقيدة الاسلامية باعتباره يقوم على تنزيه الله سبحانه عن النقائص واثبات الكمال المطلق له سبحانه وهذا هو أساس التوحيد والعقيدة.

٣- أهمية البحث عن المقاصد العقدية لمسائل الاعتقاد عموماً والأذكار المشروعة في الصلاة وأهمها التسبيح خصوصاً لمكانة هذه القضايا في الدين باعتبار أن معرفة مقاصد التشريع تزيد من إيمان المكلف وتدفعه للعمل عن رغبةٍ ووعي.

٤- عدم وجود دراسة سابقة لمقاصد التسبيح العقدية في الصلاة –حسب علم الباحث-.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن كثيراً من المسلمين يجهلون مكانة التسبيح في العقيدة الاسلامية ومعانيه ومدلولاته العقدية ، مع أنه من أوفر الأذكار حظاً في الاسلام عموماً وفي الصلاة خصوصاً ، ولهذا فإن حظ كثير منهم هو ترداد لفظ التسبيح باللسان دون فهم لمعانيه واستحضار لمقاصده ومناسباته العقدية في الأحوال التي شرع فيها، بل ربما ناقضوا ذلك باعتقادهم أو قولهم او عملهم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١- التعريف بالمقاصد العقدية وأهميتها.

٢- بيان مفهوم التسبيح ومكانته في الصلاة وكذا مواضعه وصيغه.

٣- توضيح المقاصد العقدية لصيغ التسبيح المتنوعة في الصلاة في مواضعها المختلفة.

الدراسات السابقة:

لا توجد كتابات سابقة في بيان المقاصد العقدية للتسبيح في الصلاة –حسب علم الباحث–وإنما توجد دراسات وبحوث حول المقاصد العقدية عموماً والمقاصد العقدية عند بعض العلماء من خلال بعض مؤلفاتهم، وكذا حول بعض قضايا التوحيد والاعتقاد لا يسع المجال هنا لاستعراضها لعدم ارتباطها بموضوع هذا البحث كونه يتناول قضية مقاصد التسبيح العقدية في الصلاة فقط.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء النصوص الشرعية المتعلقة بمسألة التسبيح في الصلاة ودراستها واستنباط المقاصد العقدية منها في كل موضع، وجمع كلام أهل العلم حولها، حسب خطة البحث وحدوده.

هيكل البحث: يتكون هيكل البحث من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة:

- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلته وأهدافه ومنهجه وهيكله.

- التمهيد: مقدمات تعريفيه بمصطلحات عنوان البحث.
- المبحث الأول: مكانة التسبيح في الصلاة ومواضعه.
- المبحث الثاني: التسبيح حال القيام في الصلاة ومقاصده.
- المبحث الثالث: التسبيح في الركوع ومقاصده.
- المبحث الرابع: التسبيح في السجود ومقاصده.
- المبحث الخامس: التسبيح في الصلاة لأمر طارئ ومقاصده.
- المبحث السادس: التسبيح دُبُر الصلاة ومقاصده.
- الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

وأسأل الله أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد: مقدمات تعريفية:

أولاً: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً:

١- المقاصد لغةً: المقاصد أصلها من الفعل الثلاثي (ق ص د) يقصد قصداً، والمقصد مصدر ميمي، واسم المكان منه[٢]. وهو على وزن مفعل وهذا الوزن يستعمل حقيقةً في الزمان والمكان والمصدر، فيكون لفظ المقصد إما في المصدر وهو القصد، أو في المكان المقصود فيه، أو في زمان القصد[٣]. أو في الغاية المقصودة مثل: (مقصدي من فعل كذا مساعدته)[٤].

- يقول ابن فارس: (القصد: القاف والصاد والدال أصول ثلاثة، يدل أحدهما على إتيان الشيء وأَمّه، والآخر على كسر وانكسار والآخر على اكتناز في الشيء[٥].
- ومن خلال تتبع كلام أهل اللغة فإن لفظ (ق ص د) يدل على ستة معانٍ: الأول: الاعتزام والأَمّ والاعتماد، والثاني: الكسر بأي وجه كان، والثالث: الامتلاء والاكتناز، والرابع: التوسط واستقامة الطريق، والخامس: العدل، والسادس: القرب والسهولة.

٢- المقاصد اصطلاحاً: هناك تعريفات متعددة لمصطلح "المقاصد" وكلها لعلماء متأخرين، أما الأوائل وخاصة من كان لهم عناية فائقة بالمقاصد كالجويني والقرافي والآمدي والشاطبي فلم يتعرضوا لتعريف المصطلح، إما لأن المعاني عندهم واضحة، أو لكونهم كتبوا كتبهم للراسخين في العلم ومَن كان هذا حاله فليس بحاجة إلى تعريف[٦]. وأهم هذه التعريفات:

أ- عرفها علال الفاسي بأنها: (الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام)[٧].

ب- مجمع الفقه الاسلامي الدولي عرف المقاصد بأنها: (المعاني والحكم العامة والغايات التي قصد الشارع إلى تحقيقها من تشريع الأحكام، جلباً لمصالح العباد، في الدنيا والآخرة)[٨].

ولو تأملنا هذه التعريفات لوجدناها متقاربة في معناها وتدل على أمرين:

---

[٢] الفيومي، أحمد بن علي **المصباح المنير**، ، ص ٥٠٤.

[٣] عمر، عمر صالح، **مقاصد الشريعة عند الامام العز بن عبد السلام**، ، ص ٨٤.

[٤] إبراهيم، رهيب عبد الجواد وآخرون، **المعجم العربي**، مجموعة مؤلفين، ص ٩٨٩.

[٥] بن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ص ٨٥٩.

[٦] ينظر: البدوي، يوسف أحمد محمّد، **مقاصد الشريعة عند ابن تيمية** ص ٤٥، والرسيوني، أحمد ، **نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي**،ص ٥.

[٧] الفارسي، علال، **مقاصد الشريعة الاسلامية**، ، ص ٧.

[٨] **مجمع الفقه الاسلامي الدولي** (الدورة الثامنة عشر – ماليزيا-يوليو، ٢٠٠٧م).

الأول: أن المقاصد عبارة عن غايات ومعاني وحكم كلية عامة اشتملت عليها الشريعة سواءً في الأحكام الاعتقادية أو العملية.

والثاني: أن هدفها هو تحقيق مصالح العباد ودرء الضرر عنهم في الدنيا والآخرة.

ثانياً: تعريف العقيدية:

١- العقيدية في اللغة: منسوب إلى العقيدة، والعقيدة مأخوذة من العقد وهو الشّدُ والربط والايثاق والثبوت والإحكام[٩]. يقول ابن فارس (العين والقاف والدال) أصل واحد يدل على شَدٍّ وشدةٍ وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها [١٠]. وعقد الحبل والبيع والعهد، يعقده: شده [١١]. واعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره[١٢].

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[١٣].

٢- العقيدة في الاصطلاح: أفضل تعريف للعقيدة بالمعنى العام هو تعريف د/عمر الاشقر بأنها: (الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك)[١٤].

وأما العقيدة الاسلامية فهي: الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وسائر ما ثبت من أمور الغيب وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين[١٥].

ثالثاً: تعريف التسبيح لغةً واصطلاحاً:

---

[٩] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٢٩٦.

[١٠] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص٨٦.

[١١] الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، ص ٣٨٣.

[١٢] الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح**، ، ج٢، ص٤٤٥.

[١٣] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – المكتبة الإسلامية، استانبول ، ب.ت. ج٢، ص٦١٤

[١٤] الأشقر، عمر سليمان، **العقيدة في اللغة**، ص ٩.

[١٥] ابن باز، عبد العزيز، العقيدة الاسلامية، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية، العدد ٣، محرم ١٣٩٥هـ، ص ١٦.

أ- التسبيح في اللغة: مصدر من سبَّح، يسبح، تسبيحاً. يقول ابن فارس :(س ب ح) أصل يدل على حقيقتين: أحداهما: جنسٌ من العبادة، ومنه التسبيح، وهو تنزيه الله تعالى جل ثناؤه من كل سوء، والمعنى الآخر: جنسٌ من السعي، وهو السبح والسباحة وهو العوم في الماء[١٦].

ومن استقراء معاجم اللغة العربية وكتب الغريب، نجد أن للتسبيح في اللغة معنيين:

الأول: التنزيه والتبرئة من السوء، تقول: سبحت الله تسبيحاً، أي نزهته تنزيهاً، وبرأته تبرئةً من كل سوء. قال الزجاج: (لا اختلاف بين أهل اللغة في معنى التسبيح أنه: التبرئة لله عز وجل[١٧].

الثاني: قول (سبحان الله). يقال سبّح الرجل تسبيحاً: إذا قال: سبحان الله وهذا المعنى ذكره كثير من أهل اللغة[١٨].

وعند التأمل نجد أنه لا اختلاف بين المعنيين السابقين فإن الثاني داخل في الأول، فقول: سبحان الله، يعني تنزيه الله وبراءته من السوء[١٩].

ب- التسبيح في الاصطلاح: يعتبر لفظ التسبيح من الألفاظ التي اشتهرت في الشرع أكثر من اشتهارها في اللغة، والمعنى الاصطلاحي للتسبيح هو نفس المعنى اللغوي.

قال أبو السعود: التسبيح تنزيه لله وتبعيده اعتقاداً وقولاً وعملاً عما لا يليق بجنابه سبحانه[٢٠].

وقال ابن القيم هو: تنزيه الرب وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به[٢١].

ومما سبق يمكن أن نخرج بتعريف اصطلاحي للتسبيح بأنه (تنزيه الله عز وجل في الاعتقاد والقول والعمل عما لا يليق به سبحانه).

رابعاً: تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً:

---

١٦ ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٣، ص ١٢٥.

١٧ الجوهري، **الصحاح**، ج١، ص٣٧٢، وابن منظور، **لسان العرب**، ٢ص ٤٧١، والزبيدي، **تاج العروس**، ج٦، ص ٤٤٤.

١٨ ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٤٧١، والفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ص ٢٢٨٤. وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١٠، ص ٤١٢، وغيرها.

١٩ **المصادر السابقة**.

٢٠ أبي السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، دار إحياء. ج١، ص٨٣.

٢١ ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ج١، ص٢٩٣.

أ- الصلاة في اللغة: الدعاء والاستغفار، يقال: صليت عليه أي: دعوت له وزكيت، ومنه قوله تعالى:﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ ﴾[التوبة: ١٠٣]، أي: أدع لهم، وقيل أصلها في اللغة التعظيم وسميت الصلاة المخصوصة بذلك لما فيها من تعظيم الرب،

ب- الصلاة في الاصطلاح: هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم[٢٢].

وقيل : هي عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة[٢٣]

خامساً: تعريف عنوان البحث المركب: بناءً على ما سبق فيمكن القول بأن (المقاصد العقدية للتسبيح في الصلاة) تعني: المعاني والحكم والغايات العقدية التي قصد الشارع تحقيقها من تشريع التسبيح في الصلاة.

المبحث الأول: مكانة التسبيح في الصلاة ومواضعه

الصلاة هي أعظم شرائع الاسلام بعد الشهادتين، وهي عمود الدين، وهي الصلة بين العبد وربه سبحانه، وللتسبيح ارتباط كبير بالصلاة، حيث كان من أكثر المعاني التي يدل عليها التسبيح في القرآن والسنة هو الصلاة.

- قال ابن عباس ﷺ: (كل تسبيح في القرآن هو الصلاة) [٢٤]. وهو محمول على إرادة الغالب. أو ما جاء بصيغة الأمر في القرآن الكريم كقوله سبحانه:﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾[طه: ١٣٠].
- قال ابن العربي "ولا خلاف أن المراد بقوله هنا (سبح)، صلِّ، لأنه غاية التسبيح وأشرفه" [٢٥].
- وكذلك قوله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[ق: ٣٩ - ٤٠] وقوله سبحانه:﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ

---

[٢٢] الغزي، مُحَمَّد بن زين الدين قاسم، **حاشية الباجوري على شرح الغزي**، ، ج١، ص١١٩.
[٢٣] الموصلي، عبدالله بن محمود ، **الاختيار لتعليل المختار**، ج١، ص٣٧.
[٢٤] الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ج٢، ص١٢٥.
[٢٥] ابن العربي، أبو بكر مُحَمَّد بن عبدالله، **أحكام القرآن** ج٣، ص ١٢٦٢.

وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[الروم: ١٧ – ١٨]حيث ذكر المفسرون أن المقصود بلفظ التسبيح في هذه الآيات هو الصلاة [٢٦].

وقد جاء في السنة الصحيحة أيضاً استعمال التسبيح بمعنى الصلاة، ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ يسبح على الراحلة قُبل أي وجه توجه ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة"[٢٧].

قال ابن حجر: (قوله: يسبح، أي: يصلي النافلة) [٢٨]. وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: (ولفظ التسبيح يراد به جنس الصلاة، وقد يراد به النافلة خصوصاً) [٢٩]. وقد ذكر العلماء أقولاً في سبب تسمية الصلاة تسبيحاً منها:

١- أن الصلاة سميت تسبيحاً من باب إطلاق اسم الجزء أو البعض على الكل تنبيهاً على أهمية ذلك الجزء أو البعض وذلك لكون الصلاة مشتملة على التسبيح في أكثر من موضع منها[٣٠].

٢- لما كان معنى التسبيح هو تنزيه الله عن السوء وتعظيمه سبحانه، والصلاة فيها تعظيم لله سبحانه بالخضوع والخشوع والإخلاص، فسميت الصلاة به لما يلزم في الصلاة من التنزيه والتعظيم لله سبحانه[٣١].

٣- أن النبي ﷺ جعل التسبيح من أهم ما يشتغل به المصلي في صلاته حيث يقول عليه الصلاة والسلام: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة

---

[٢٦] الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري المسمى **جامع البيان**، ج، ١١ص ٤٣٥، والبغوي، الحسين بن محمود، **معالم التنزيل**،ج٣، ص٤١٢.

[٢٧] رواه البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ج١، ص٣٧١، برقم ١٠٤٧، ومسلم، ابن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج١، ص ٤٠٧، برقم ٧٠٠.

[٢٨] ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ج٣، ص٢٨٦.

[٢٩] ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، **قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات**، ص ٥٣.

[٣٠] ينظر في ذلك: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، **تفسير الماوردي، النكت والعيون**، ج٤، ص ٣٠٣، وابن حجر ، فتح الباري، ج٢، ص ٥٧٥.

[٣١] ينظر في ذلك: ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، ٢ص٤٧٩، وابن حجر، **فتح الباري**، ج٣، ص٢٨٦.

القرآن) [٣٢]. وهذه الأقوال تبين المناسبة في إطلاق لفظ التسبيح على الصلاة وأنها تتضمن غاية التنزيه ومنتهى التعظيم لله رب العالمين.

ولشيخ الاسلام ابن تيمية كلاماً قيماً في هذه المسألة حيث يقول: (وإذا كان الله عز وجل قد سمى الصلاة تسبيحاً، فقد دَّل ذلك على وجوب التسبيح، كما أنه لما سماها قياماً في قوله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[المزمل: ٢] دَّل على وجوب القيام، وكذلك لما سماها قرأناً في قوله تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾[الإسراء: ٧٨] دل على وجوب القرآن فيها، ولما سماه ركوعاً وسجوداً في مواضع دل على وجوب الركوع والسجود فيها، وذلك لأن تسميتها بهذه الأفعال دليل على أن هذه الأفعال لازمة لها فإذا وجدت هذه الأفعال فتكون من الأبعاض اللازمة، كما أنهم يسمون الإنسان بأبعاضه اللازمة له، فيسمونه رقبة، ورأساً، ووجهاً ونحو ذلك. كما في قوله سبحانه تعالى:

﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾[المجادلة: ٣] ولو جاز وجود الصلاة بدون تسبيح لكان الأمر بالتسبيح لا يصلح أن يكون أمراً بالصلاة، فإن اللفظ حينئذٍ لا يكون دالاً على معناه، ولا على ما يستلزم معناه[٣٣].

والتسبيح مشروع في عدة مواضع من الصلاة وهي: دعاء الاستفتاح، وعند قراءة آيات فيها تسبيح لله عز وجل، وبدلا عن القراءة لمن لا يحفظ شيئاً من القرآن ، والتسبيح في الركوع ، و التسبيح في السجود ، وعند حدوث طارئ في الصلاة ، ودبر الصلوات. وفي المباحث الآتية بيان مقاصد التسبيح العقدية في شعيرة الصلاة.

المبحث الثاني: التسبيح حال القيام في الصلاة ومقاصده العقدية

باستقراء كلام أهل العلم نجد أن التسبيح حال القيام في الصلاة مشروع في ثلاثة مواضع هي: عند افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الاحرام، وعند قراءة آيات فيها ذكر التسبيح، وكذلك التسبيح بدلاً عن قراءة القرآن لمن لا يحسن شيئاً من القرآن، ولكل واحدٍ منها أحكامه ومقاصده العقدية وبيانها كما يلي:

أولاً: التسبيح في افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الاحرام:

استدل أهل العلم على مشروعية التسبيح في افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الاحرام بعدة أدلة من الكتاب ومنها:

---

[٣٢] رواه **مسلم في صحيحه**،ج١، ص ٣١٩، برقم ٥٣٧.

[٣٣] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى، مجمع عبد الرحمن النجدي،** ج٢٢، ص ٥٥١.

أ- من القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[الطور: ٤٨]. حيث أورد السيوطي عن سعيد بن المسيب قال: (حق على كل مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول: " سبحان الله وبحمده" لأن الله يقول لنبيه:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[الطور: ٤٨][٣٤]. وذكر ابن كثير روايات في ذلك[٣٥]. والأمر بالتسبيح في هذه الآية ليس مقيداً بالقيام للصلاة، بل هو مطلق يشمل القيام للصلاة وغيره، وقد ذكر ابن الجوزي ستة أقوال في المراد بذلك أحدها: القيام للصلاة[٣٦].

ب- أما في السنة النبوية فقد وردت روايات كثيرة في صيغ دعاء الاستفتاح[٣٧] في الصلاة نقتصر هنا على ما ورد فيه لفظ التسبيح فقط وهي:

الصيغة الأولى: (سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك) [٣٨] وهذه الصيغة وردت عن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم منهم: عائشة وابن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وكان الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ جميعاً يفتتح الصلاة بهذا التسبيح ويجهر به[٣٩].

وهذه الصيغة كما يرى كثير من أهل العلم هي أفضل صيغ الاستفتاح وذلك لورودها عن كثير من الصحابة كما سبق وكذلك لأن هذه الصيغة فيها من الثناء على الله تعالى، والإخبار عن صفات كماله سبحانه ونُعُوتِ جلاله ما ليس في غيرها. ومعلوم أن الذكر المشتمل على الثناء أفضل من الذكر الذي هو من جنس الدعاء، بل هذه الصيغة قد اشتملت مع تكبيرة الاحرام قبلها على الباقيات الصالحات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن وهي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) [٤٠].

الصيغة الثانية: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم: (الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلا). فقال

---

[٣٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدرر المنثور**، ج٦، ص ١٥١.

[٣٥] ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، **تفسير ابن كثير** ج٤، ص ٢٦٢.

[٣٦] ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمَّد، **زاد المسير في علم التفسير**، ج٧، ص٢٧١.

[٣٧] ينظر: الألباني، محمَّد بن ناصر الدين، **صفة صلاة النبي ﷺ**، ص٩١-٩٥.

[٣٨] ينظر: أبو داود، سليمان بن الاشعث، **سنن أبي داود**، ، ج١، ص٤٩٠، برقم ٧٧٩. والترمذي، محمَّد بن عيسى، **سنن الترمذي**،ج٢، ص١١، برقم ٢٤٣.

[٣٩] ينظر في ذلك: **صحيح مسلم** ج١، ص٢٥١ برقم ٣٩٩.

[٤٠] ينظر في ذلك: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٢، ص ٣٤٢، ٣٩٤،٣٩٤، ابن القيم، محمَّد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦.

الرسول ﷺ: (من القائل كلمة كذا وكذا؟) قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: " عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء" قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك) [٤١].

الصيغة الثالثة: عن عاصم بن حميد قال: سألتُ عائشة ﵂ – بأي شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك. كان إذا قام كبّرَ عشراً، وحمد الله عشراً، وسبح الله عشراً، وهلل عشراً، واستغفر عشراً، وقال: (اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني) ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة[٤٢].

ومما سبق يظهر لنا أن التسبيح في افتتاح الصلاة ثابت في أكثر من صيغة من صيغ الاستفتاح الواردة عن النبي ﷺ. وقد أشار بعض أهل العلم إلى المقاصد العقدية للتسبيح في افتتاح الصلاة، ومن ذلك:

١- أن هيئة القيام في الصلاة فيها ارتفاع واستعلاء يحتاج معه المصلي إلى الخضوع لله الكبير المتعال، وإلى الشعور بعظمة الله تعالى، وهيبة الوقوف أمامه، ولهذا شرع في هيئة القيام التكبير ثم التسبيح مقروناً بالحمد والتهليل والتمجيد، ثم تلاوة كلام الله جل وعلا، ليكون المصلي على خضوع تام في هذه الهيئة وليقدم بقلبه من معاني الأذكار ما يوجب الخشوع التام لله تعالى في الصلاة[٤٣].

٢- لما كانت حياة الصلاة وكمالها قائمة على التعظيم لله سبحانه وتعالى والخشوع له وهو أمر يتولد من معرفة عظمة الله تعالى وجلاله وكماله ومعرفة حقارة النفس وأنها مستعبدة لله عز وجل، كان افتتاح الصلاة بالتسبيح المقترن بالتحميد والتمجيد لله سبحانه مدخلاً وتمهيداً لحصول هذا المعنى[٤٤].

٣- أن التسبيح في افتتاح الصلاة يوجب المعرفة بالله وبه تتجلى حقائق الاسماء والصفات في قلب المؤمن، يقول ابن القيم رحمه الله: (فإنه –أي المصلي – إذا قال: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) شاهد بقلبه رباً منزهاً عن كل عيب، سالماً من كل نقص، محموداً بكل حمد، فحمده يتضمن وصفه بكل الكمال، وذلك يستلزم برأته من كل نقص، تبارك اسمه فلا يذكر على قليل إلا كثره ولا على خير إلا أنماه، وبارك فيه، ولا آفة إلا أذهبها، ولا على شيطان إلا رده

---

[٤١] رواه **مسلم في صحيحه**، ج١، ص ٣٥١ برقم ٦٠١.

[٤٢] رواه **أبو داوود في سننه** ج١، ص٤٨٦ برقم ٧٧٦، والنسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، ج٢، ص٢٠٩، برقم ١٦١٦ ، وصححه الألباني ، محمد ناصر الدين، **صحيح أبي داود**، ج١، ص٢١٩.

[٤٣] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الصلاة وأحكام تاركها**، ج١، ص١٤٥.

[٤٤] المقدسي، أحمد ابن محمد ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ص ٣٣ .

خاسراً داحراً، وكمال الاسم من كمال مسماه، فإذا كان هذا شأن اسمه- الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء- فشأن المسمى أعلى وأجل ، وتعالى جَدُّه، أي: ارتفعت عظمته، وجلَّت فوق كل عظمة، وعلا شأنه على كل شأن، وقهر سلطانه على كل سلطان، فتعالى جدَّه، أن يكون معه شريك في ملكه وربوبيته أو في ألوهيته أو في أفعاله أو في صفاته، كما قال مؤمن الجن:﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[الجن: ٣]، فكم في هذه الكلمات من تجلٍ لحقائق الاسماء والصفات على قلب العارف بها، غير المعطل لحقائقها[٤٥].

٤- أن اقتران التسبيح بالتحميد يجمع بين النفي والإثبات، نفي المعايب وإثبات المحامد وذلك يتضمن التعظيم... وذلك أن التسبيح يتضمن التنزيه المستلزم للتعظيم، والحمد يتضمن إثبات المحامد المتضمن لنفي نقائصها[٤٦].

فكلاً من التسبيح والتحميد يستلزم معنى الآخر إذا أفرد، وعند الاقتران يعطي كل خاصيته ويدلان حينئذٍ على إثبات الكمالات ونفي النقائص في حق الله تعالى على الإجمال والتمام. وبهذا يظهر ما في صيغة التسبيح المقرون بالتحميد والتمجيد لله من دلالة على عقيدة التوحيد واستغراق الثناء عليه سبحانه بكل كمال.

وبالجملة: فاقتران التسبيح بالتحميد والتكبير والتهليل والتمجيد لله سبحانه في صيغ استفتاح الصلاة فيه دلالة عظيمة في مقام الثناء على الله تعالى وتوحيده لاشتمالها على تنزيهه سبحانه واثبات كماله اللائق به.

ثانياً: التسبيح عند قراءة آية فيها تسبيح أو تنزيه لله تعالى

من آداب قراءة القرآن الكريم سواءً في الصلاة أو خارجها، أن يسبّح القارئ عند قراءة آية فيها تسبيح أو تنزيه لله عز وجل، وأن يسأل ربه عند قراءة آية رحمة ويتعوذ عند قراءة آية عذاب[٤٧]. واستدل العلماء على مشروعية ذلك بأحاديث منها:

١- حديث حذيفة بن اليمان ﷺ: (أنه صلى مع النبي ﷺ ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مّر بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ) [٤٨].

---

[٤٥] ابن القيم، **الصلاة وأحكام تاركها** ، ج١، ص١٤٢.

[٤٦] ابن تيمية ، **قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات،** ص ٢٢،٣٢ بتصرف يسير.

[٤٧] اليحصبي ، عياض بن موسى، **إكمال المعلم بفوائد مسلم.** ج٣، ص١٣٧، والنووي، يحيى بن شرف، التبيان في **آداب حملة القرآن،**، ص٧١.

٢- وفي رواية أن النبي ﷺ، صلى فكان إذا مرَّ بأية رحمة سأل، وإذا مرَّ بأية عذاب استجار، وإذا مرَّ بأية فيها تنزيه لله سبَّح) [٤٩].

٣- حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: (سبحان ربي الاعلى)[٥٠].

والرواية الثانية تدلُ على أن التسبيح غير مختص بالآيات التي ورد فيها لفظ التسبيح فقط، بل يشمل كل آية فيها تنزيه لله تعالى بأي لفظ كان، ويؤيد هذا ما رُوي عن موسى بن أبي عائشة، قال: (كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[القيامة: ٤٠]، قال: سبحانك، فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ) [٥١].

وقد ذكَر الامام النووي صيغاً للتسبيح فقال: (وإذا مرَّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزَّه، فقال: سبحانه وتعالى، أو تبارك الله رب العالمين أو جَّلت عظمته ربنا، او نحو ذلك [٥٢] .

والأفضل أن يكون بلفظ التسبيح كما ورد في الأحاديث السابقة. وقد أشار الإمام إبن القيم -رحمه الله-إلى المقصد العقدي من التسبيح عند قراءة آية فيها تسبيح أو تنزيه لله سبحانه وتعالى بقوله "إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألقِ سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسول الله ﷺ، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧] [٥٣].

فالمقصد من تشريع التسبيح عند قراءة آية فيها تسبيح أو تنزيهه لله تعالى هو العناية بتدبر القرآن الكريم وفهم معاني ودلالات ألفاظه وتأكيد العلاقة بين ما في القلب من عقيدة وبين الاعتراف باللسان، وهذا دليل على الحرص على الخشوع في الصلاة باعتباره روح الصلاة وثمرتها.

ثالثاً: التسبيح في الصلاة لمن لا يحفظ شيئاً من القرآن.

---

[٤٨] رواه **مسلم في صحيحه،** ج١، ص٤٥٠ برقم ٧٧٢.

[٤٩] رواه بن ماجة، مُحَّد بن يزيد، سنن ابن ماجة، ج١، ص٤٢٩. برقم ٣٥، وصححه الالباني في **صحيح سنن ابن ماجه،** ج١، ص٤٠١.

[٥٠] رواه **ابو داوود في سننه** ج١، ص٥٤٩ برقم ٨٨٣ ، وصححه الالباني في **صحيح سنن ابي داوود،** ج١، ص٢٥٠.

[٥١] **رواه ابو داوود** في سننه ج١، ص٥٤٩ برقم ٨٨٤ ،وصححه الالباني، في **صحيح سنن ابي داوود،** ج١، ص٢٥٠.

[٥٢] النووي التبيان في **آداب حملة القرآن،** ص ٩١، والنووي، يحيى بن شرف، الأذكار، ص ٥١.

[٥٣] ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **الفوائد،** ، ص ٣ .

الأصل في الصلاة هو قراءة القرآن الكريم، وقد ذكر العلماء أن الانتقال من القراءة إلى الذكر لا يجوز إلا عند العجز عن القراءة[٥٤] فإذا عجز الانسان عن قراءة القرآن في الصلاة لأي سبب كان فيشرع له التسبيح المقرون بالتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة ويجزئه ذلك عن القراءة وصلاته صحيحة اتفاقاً[٥٥].

واستدلوا بحديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً، فعلمني ما يجزئني منه، قال: "قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" قال: يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي؟ قال: " قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني" فلما قام: قال هكذا بيده. فقال رسول الله ﷺ: " أما هذا فقد ملأ يده من الخير" [٥٦].

قال الخطابي: " فإن كان رجل ليس في وسعه أن يتعلم شيئاً من القرآن الكريم لعجزٍ في طبعه، أو لسوء حفظه، أو لعجمة لسان أو آفةٍ تعرض له كان أولى الذكر بعد القرآن ما علمه النبي ﷺ من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير" [٥٧].

وقد بوَّبَ أئمة الحديث لهذا الحديث بما يفيد أن النبي ﷺ علَّمه للرجل ليقوله في الصلاة بدلاً من القراءة لعجزه عنها. قال أبو داوود: (باب ما يجزئ الأمّي والأعجمي من القراءة)، وقال النسائي: (باب ما يجزئ من القراءة لمن لا يحسن القرآن) [٥٨].

وبناءً على ما سبق، فإن كل من كان عاجزاً عن قراءة القرآن لأي سبب أجزأه في الصلاة أن يسبح الله تعالى بالصيغة الواردة في الحديث.

والمقصد العقدي من جعل التسبيح المقرون بالتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة بدلاً من قراءة القرآن في الصلاة لمن لا يحسن شيئاً من القرآن هو أن هذه الكلمات اشتملت على معانٍ عظيمة تشمل توحيد الله عز وجل الذي هو لب القرآن وغايته، حيث اشتملت هذه الكلمات على تنزيه الله تعالى والثناء عليه وتمجيده "وتضمنت معاني اسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ففيها كمال المدح وتمام الثناء على الله تعالى" [٥٩].

---

[٥٤] ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٤، ص٢٣٨.

[٥٥] ينظر في **ذلك المصدر السابق** ج٢٣، ص٧٥ و**الشوكاني**، محمد بن علي، **نيل الاوطار**، ج٢، ص٢٢.

[٥٦] **رواه ابو داوود في سننه** ج١، ص ٥٢١ برقم ٨٣٢ وأحمد بنحوه، ج٤، ص٣٥٣، وحسَّنه الالباني **في صحيح سنن أبي داود** ج١، ص٢٣٥.

[٥٧] الخطابي، حمد بن محمد أبو إسماعيل، **معالم السنن**، ، ج١، ص٢٠٧.

[٥٨] ينظر: **سنن ابي داوود**، ج١، ص٢٣٤، **وسنن النسائي**، ج١، ص١٤٣.

[٥٩] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٠، ص٢٥٤.

ولهذا ورد في السنة أنها أفضل الكلام بعد القرآن وأحبه إلى الله عز وجل كما في الحديث سمره بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا يضرك بأيهن بدأت" [٦٠].

وفي رواية: (أفضل الكلام بعد القرآن أربع ولا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) [٦١].

[٦٠] رواه **مسلم في صحيحه**، ج٣، ص١٣٤٣ برقم ٢١٣٧.

[٦١] رواه أحمد، ج٥، ص٢٠ وابن ماجه، ٢ص١٢٥٣، وصححه الالباني **صحيح سنن ابن ماجة**، ج٣، ص٢٤٨.

المبحث الثالث: التسبيح في الركوع ومقاصده العقدية

الركوع في الصلاة ركن من أركانها الواجبة بالإجماع [٦٢]. وهو أحد المواضع التي شرع فيه التسبيح حيث اتفق العلماء على مشروعية التسبيح في الركوع لكنهم اختلفوا في وجوبه! فذهب بعضهم إلى أنه سنة مستحبة وذهب آخرون إلى أنه واجب، فمن تركه عمداً بطلت صلاته، ومن تركه سهواً، جَبره بسجدتي السهو.

والمحققون على ترجيح القول بالوجوب نظراً لقوة أدلته ، ووردت روايات عن الإمام أحمد بن حنبل بركنيته، وقوى هذا شيخ الاسلام ابن تيمية[٦٣].

وأما صيغ التسبيح الواردة في الركوع، فقد وردت عدة صيغ عن رسول الله ﷺ وهي كما قال العلماء من باب اختلاف التنوع ومنها:

الصيغة الأولى: عن حذيفة ﷺ قال: صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة .... الحديث، وفيه: (ثم ركع فجعل يقول: " سبحان ربي العظيم "[٦٤]، وحديث ابن عباس ﷺ، في صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " ثم ركع فرأيته قال في ركوعه: (سبحان ربي العظيم) [٦٥].

الصيغة الثانية: "سبحان ربي العظيم وبحمده" [٦٦] .

وقد وردت هذه الصيغة في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة في أسانيدها وقال لكنها بمجموعها وكثرة طرقها تعاضدت وقوي الاحتجاج بها، وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل: (سبحان ربي العظيم) أعجب إليك أو (سبحان ربي العظيم وبحمده)؟ فقال: قد جاء هذا وجاء هذا وما أدفع منه شيئاً [٦٧].

الصيغة الثالثة: حديث عائشة ﷺ قالت: افتقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول: (سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت)

---

[٦٢] ابن تيمية ،**مجموع الفتاوى** ج٢٢، ص٥٦٥ وما بعدها.

[٦٣] ينظر في ذلك: ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، **المغني**، ج١، ص ٣٦١، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١٦، ص١١٨ ،ج٢٢، ص٥٤٩، والخطابي، **معالم السنن**، ج١، ص٢١٣.

[٦٤] رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٤٥٠ برقم ٧٧٢.

[٦٥] رواه **أحمد في مسنده** ج١، ص٣٧١ وحسنه.

[٦٦] رواه **أبو داوود في سننه** ج١، ص٥٤٢ برقم ٨٧٠، وله شواهد عند غيره وصححه الالباني في **صحيح الجامع الصغير**، برقم ٨٨٦٥.

[٦٧] ينظر في ذلك: ابن قدامة، **المغني**، ١ص٣٦١، وي ؤ0649، **مجموع الفتاوى** ١٦ ص١٥٥، ونيل الأوطار، **للشوكاني**، ج٢، ص٢٤٧.

[٦٨]، وفي رواية: (سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت) [٦٩]، وفي رواية: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) يتاول القرآن [٧٠].

الصيغة الرابعة: حديث عوف بن مالك الاشجعي ﷺ قال: (قمت مع رسول الله ﷺ ليلة .... الحديث وفيه: " ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.) [٧١].

الصيغة الخامسة: حديث عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده " سبوح قدوس رب الملائكة والروح") [٧٢].

والملاحظ أن صيغ التسبيح الواردة في الأحاديث السابقة على قسمين: الأول: ما كان خاصاً بالركوع وهي الصيغتان الأولى والثانية "سبحان ربي العظيم" و"سبحان ربي العظيم وبحمده"، والقسم الثاني: صيغ مشتركة بين الركوع والسجود وهي بقية الصيغ. والعلماء يرون جواز التسبيح في الركوع بإحدى الصيغ المذكورة باعتبار أن المطلوب هو جنس التسبيح وهو أمر يتحصل بأي صيغة من الصيغ الثابتة عن رسول الله ﷺ[٧٣]. وأفضل صيغ التسبيح في الركوع هما " سبحان ربي العظيم" و "سبحان ربي العظيم وبحمده" وذلك لما ورد في حديث عقبة بن عامر ﷺ لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[الواقعة: ٧٤]، قال رسول الله ﷺ: (إجعلوها في ركوعكم) [٧٤]. فتكون الصيغة مطابقة للأمر لفظاً ومعنى وأيضا لموافقتها لتخصيص الركوع بالتعظيم كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (ألا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب .... الحديث) [٧٥]. وكذلك لفعل النبي ﷺ كما في حديث حذيفة (كان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم)، والتعظيم المأمور به في الركوع وأن

---

[٦٨] رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٢٩٥ برقم ٤٨٥.

[٦٩] **رواه النسائي في سننه** ج٢، ص ٥٧٢ برقم ١١٣٠، وصححه الألباني في **صحيح سنن النسائي** ، ج١، ص٣٦٦.

[٧٠] **رواه البخاري** ١ص٢٧٤ برقم ٧٦١، ومسلم ١ص٢٩٤ برقم ٤٨٤.

[٧١] **رواه ابو داوود في سننه** ج١، ص٥٤٤ برقم ٨٧٣، والنسائي ج٢، ص٥٧٢ برقم ١١٣١ وصححه الالباني في **صحيح سنن أبي داوود** ج١، ص٢٤٧ وفي **صحيح النسائي** ج١، ص٣٦٦ .

[٧٢] رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٢٩٦ برقم ٤٨٧.

[٧٣] ينظر في ذلك: النووي، **المجموع شرح المهذب**، ج٣، ص٣٨٣، وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٦، ص١١٥ وما بعدها، ج٢٣، ص١٤٩-١٥٠ والشوكاني، **نيل الاوطار**، ج٢، ص٢٤٦.

[٧٤] رواه **ابو داوود في سننه**، ج١، ص٥٤٢ برقم ٨٦٩ ، وابن ماجه، ج١، ص٢٨٧ ، وأحمد ج٤، ص١٥٥، وقال الالباني في **التعليق على مشكاة المصابيح**، ج١، ص٢٧٧: "وإسناده محتمل التحسين".

[٧٥] رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٢٩٢ برقم ٤٧٩.

كان يحصل بكل تسبيح فإن حصوله بهذه الصيغة أتم لأنها مشتملة على التسبيح المتضمن للتعظيم وعلى التعظيم بلفظه الخاص، فهي موافقة للحديث تضمناً وتصريحاً.

أما المقصد والمناسبة العقدية للتسبيح عموماً في الركوع وللتسبيح المقترن بالتعظيم والتحميد والتهليل خصوصاً فيظهر فيما يأتي:

١- لما كانت الصلاة عنواناً للطاعة والخضوع والتذلل لله سبحانه اشتملت هيئاتها على ما يدل على خضوع العبد لله تعالى وتواضعه له كالركوع والسجود وشُرع لكل هيئة ذكراً يناسبها، ولما كان الركوع يقع في الصلاة بعد ركن القيام الذي خصص بقراءة الفاتحة المشتملة على الحمد والتوحيد والثناء والتمجيد، والتعظيم تابع لذلك، فإن التحميد والتوحيد مقدم على مجرد التعظيم، ولهذا شرع الرسول ﷺ تعظيم الرب في الركوع بعد حمده وتوحيده في القيام، فدل ذلك على أن التعظيم المجرد تابع لكونه تعالى محموداً، وكونه معبوداً فإنه يجب أن يُحمد ويُعبد، ولا بُد مع ذلك من التعظيم لأنه لازم لذلك[٧٦].

٢- لما كان الواجب في الركوع هو تعظيم الرب كما قال ﷺ: (أما الركوع فعظموا فيه الرب) فقد شرع فيه التسبيح الذي يدل على التعظيم، يقول الحليمي: "والتسبيح لما دَّل على تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب استلزم اتصافه بالكمال المطلق الذي لا نقص ولا عيب فيه بوجه من الوجوه، لأن التنزيه – الذي دل عليه التسبيح – مقصوده نفي ما يناقض الكمال، فإذا نفي النقيض الذي هو النقص والعيب، لزم ثبوت النقيض الآخر الذي هو الكمال والمدح"[٧٧]. " ولما تنزه الله عن صفات النقص كلها، واتصف بصفات الكمال كلها، وجبت له العظمة والجلال[٧٨]. وبهذا تظهر دلالة التسبيح على التعظيم والمدح والثناء في حق الله عز وجل. وفي دلالة التسبيح على التعظيم يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: (والمقصود هنا أن صفات الكمال إنما هي في الأمور الموجودة، والصفات السلبية إنما تكون كمالاً إذا تضمنت أموراً وجودية، ولهذا كان تسبيح الرب يتضمن تنزيهه وتعظيمه جميعاً، فقول العبد " سبحان الله " يتضمن تنزيه الله وبراءته من السوء، وهذا المعنى يتضمن عظمته في نفسه، ليس هو

---

[٧٦] ابن تيميه، **مجموع الفتاوى** ج١٦، ص٣٢١.

[٧٧] الحليمي، الحسين بن الحسن، **المنهاج في شعب الايمان**، ج١، ص١٩٧.

[٧٨] القرطبي، عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم**، ج٧، ص٥٩.

عدماً محضاً لا يتضمن وجوداً فإن هذا لا مدح فيه ولا تعظيم، وكذلك سائر ما تنزه الرب عنه من الشركاء والاولاد وغير ذلك ...) [٧٩].

ويقول الماوردي: (والتسبيح هو: التنزيه من السوء على جهة التعظيم... فالمسبح لله تعالى جارٍ في تعظيمه إلى أبعد الغايات "[٨٠].

٣- أن التسبيح في الركوع مقترن باسم الله العظيم يناسب هيئة الركوع[٨١]، فالركوع هو انحناء وانخفاض وتذلل ولذا شرع فيه التسبيح تذكيراً للعبد حال انخفاضه وانحنائه بعظمة ربه سبحانه وكبريائه، ومعلوم أن التسبيح خص به حال الانخفاض كما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا، فوضعت الصلاة على ذلك) [٨٢]. (أي التكبير في حال الارتفاع في الصلاة، والتسبيح في حال الانخفاض فيها في الركوع والسجود فيذكر العبد في حال انخفاضه وذّله ما يتصف به الرب جل وعلا مقابل ذلك فيقول في الركوع: (سبحان ربي العظيم) [٨٣].

ويقول الحافظ ابن رجب: (ومن تمام خشوع العبد لله عز وجل تواضعه له في ركوعه وسجوده أنه إذا ذَّل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذٍ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو، فكأنه يقول: الذل والتواضع وصفي، والعلو والعظمة والكبرياء وصفك، ولهذا شُرع للعبد أن يقول في ركوعه: (سبحان ربي العظيم...) [٨٤] واسم الله العظيم دَّال على جملة أوصاف عديدة لا يختص بصفة معينة لأنه يوصف به الذات وصفاتها وأفعالها، فعظم الذات شيء وعظم صفاتها شيء، وعظم أفعالها شيء، والله تعالى له العظمة بكل اعتبار ومن كل وجه، فهو العظيم، أي: المتصف بكل صفة كمال،

---

[٧٩] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٧، ص١٤٣.

[٨٠] الماوردي، **النكت والعيون** (تفسير الماوردي) ج١، ص٩٦.

[٨١] ابن القيم، **الصلاة وأحكام تاركها**، ص ٣١٧.

[٨٢] رواه **ابو داوود في سننه** ج٣، ص٧٥ برقم ٢٥٩٩، وصححه الألباني في **صحيح سنن أبي داود**، ج٢، ص١٢٢.

[٨٣] ابن تيمية، **مجموع فتاوى**، ج١٦، ص ١١٨، ١١٩.

[٨٤] الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، ج١، ص٥٠٣.

المستحق لكل انواع التعظيم) [٨٥]. لهذا كان التسبيح دالاً على التعظيم لأن من كمال عظمته تعالى تنزهه عن النقائص والعيوب. فالركوع إذاً هو ركن تعظيمٍ وإجلالٍ للرب سبحانه بالقلب والقالب والقول، حيث يحني العبد ظهره خضوعاً لعظمة ربه عز وجل ويسبحه بذكر اسم ربه العظيم تنزيهاً لعظمته سبحانه عن حال العبد وذله وخضوعه[٨٦].

٤- اقتران التسبيح بالتحميد في بعض صيغ الدعاء في الركوع فيه دلالة عظيمة على عقيدة التوحيد، وإثبات الكمال لله سبحانه والثناء عليه والتعبد له عز وجل فالمتأمل في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ يجد أن التسبيح قد قرن بالتحميد في مواضع متعددة، بصيغة الأمر كقوله تعالى:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[طه: ١٣٠]، [غافر: ٥٥]، [ق:٣٩]، [الطور:٤٨]، أو بصيغة الإخبار كقوله سبحانه:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[الإسراء: ٤٤] ونحوهما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: فالتسبيح قرين التحميد .... والتحميد مقرون بالتسبيح وتابع له [٨٧]. وقال ابن كثير: ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة ويستلزم التنزيه من النقص، قرن بينهما في مواضع كثيرة من القرآن[٨٨].

وبهذا تظهر المناسبة والمقصد العقدي من اقتران التسبيح بالتحميد في الركوع وغيره لكون تلك الصيغة من أكمل صيغ الثناء على الله تعالى وأدلها على استغراق الثناء عليه سبحانه بكل كمال، لأن التسبيح دال على تنزيهه عن كل ما لا يليق به من النقائص والعيوب والأمثال والشركاء، والتحميد دال على اثبات ما يليق به من المحامد والفضائل وصفات الكمال، فإذا سبح العبد بحمده جمع له بين هذا وهذا [٨٩].

---

[٨٥] ينظر في ذلك: ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة**، ج٤، ص١٣٧٤. وابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، ج١، ص١٧٧.

[٨٦] ينظر: ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدرة والحكمة والتعليل**، ، ص ٢٢٨ ٢ص١١٦٨، وابن القيم **الصلاة أحكام تاركها**، ج١، ص ١٤٥، بتصرف يسير .

[٨٧] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج١٠، ص٢٥١، ٢٤ص٢٣١.

[٨٨] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٢٨.

[٨٩] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية**، ج٥، ص١٠٤.

٥- اقتران التسبيح بالتحميد والتهليل في بعض صيغ دعاء الركوع فيه دلالة على التوحيد والثناء على الله تعالى أيضاً. لأن التهليل صريح في نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى، واثباتها له وحده لا شريك له لأن معنى "لا إله إلا الله"، أي لا معبود بحق إلا الله[٩٠]. والتسبيح صريح في تنزيه الله عن النقائص، فمنطوق التهليل توحيد، ومفهومه تنزيه، لأن الإلهية الحقة تقتضي انتفاء النقائص والأمثال ومنطوق التسبيح تنزيه ومفهومه توحيد، لأن تنزيهه عن النقائص والأمثال يقتضي اختصاصه بالإلهية، وأن لا يستحق العبادة أحد سواه سبحانه[٩١].

٦- اقتران التسبيح بصفات التقديس والكبرياء في بعض صيغ الدعاء السابقة في الركوع كقوله ﷺ: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) وقوله: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة).

فالسبوح من اسماء الله تعالى اشتق من التسبيح للدلالة على صفة من صفات الله الذاتية وهي البراءة من كل نقص وعيب، ومن أن يكون معطلاً عن كماله، وأن يكون كمثله شيء، وبُني على (فعُول) لإفادة المبالغة في الدلالة[٩٢].

و"القدوس" على وزن "فعول" من أسماء الله تعالى وهو مشتق من التقديس، وهو من أبنية المبالغة، وقد ذكر العلماء أن له معانٍ كثيرة منها: المقدس: أي المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال، وقيل: الممدوح بالفضائل والمحاسن، وقيل: المبارك الذي كثرت بركته، وكلها معانٍ صحيحة في حق الله تعالى[٩٣].

وفي اقتران التسبيح والتقديس دلالة على افراد الله بالتوحيد ونفي الشريك والتشبيه عنه، والمناسبة التامة بينهما في المعنى.

---

[٩٠] الحكمي، حافظ بن أحمد، **معارج القبول**، ج٢، ص٤١٦.

[٩١] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج١٦، ص١٢٣ -١٢٤.

[٩٢] ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث**، ج٤، ص٢٣.

[٩٣] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص١٥٠-١٥٢، وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج٤، ص٢٣، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص ٣٨٨، والحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ج١، ص١٩٧.

قال الحليمي: (التقديس هو إثبات المدائح له تعالى المتضمن نفي المذام عنه سبحانه، والتسبيح هو نفي المذام عن الله سبحانه المتضمن إثبات المدائح له سبحانه فالتسبيح موجود في ضمن التقديس، والتقديس موجود في ضمن التسبيح) [٩٤].

وأما اقتران التسبيح بصفات الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة فلأن معاني هذه الصفات الجليلة مقتضيه لتسبيح الله وتنزيهه عما ينافيها ويضادها.

٧- فالجبروت والملكوت هما مبالغة الجبر وهو القهر والملك والتصرف، أي صاحب القهر والتصرف البالغ كل منهما غايته[٩٥].

المبحث الرابع: التسبيح في السجود ومقاصده العقديه

السجود ركن من أركان الصلاة فرضاً أو نفلاً، وقد أوجب الله الركوع والسجود له سبحانه في آيات عديدة من القرآن الكريم كقوله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[الحج: ٧٧]. وقوله سبحانه:﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٨].وقوله سبحانه:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾[الإنسان: ٢٦].

ومدح الله الملائكة وصالحي البشر بصفة السجود ومن ذلك قوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَۤ ﴾[الأعراف: ٢٠٦].وقوله سبحانه:﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[السجدة: ١٥] وغيرها كثير.

واقتران السجود بالتسبيح في الآيات السابقة دليل على مشروعية التسبيح في السجود. وقد بينت السنة النبوية أن في كل ركعة من ركعات الصلاة سجودين مفصولين بجلسة بينهما، وأجمع المسلمون على ذلك[٩٦].

وجمهور العلماء على وجوب التسبيح في السجود ومن تركه عمداً بطلت صلاته، ومن تركه سهواً جبره بسجدتي السهو، كما هو الحال في التسبيح في الركوع[٩٧].

---

[٩٤] الحليمي، **المنهاج في شعب الإيمان**، ج١، ص١٩٧.

[٩٥] السندي، مُحَمَّد بن عبد الهادي التتوي، **حاشية السندي على سنن النسائي**، ج٢، ص١٩٢.

[٩٦] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٢، ص٥٦٥.

[٩٧] ينظر: **المبحث الثالث من هذا البحث.**

وقد وردت عدة صيغ للتسبيح في السجود في السنة الشريفة، منها ما هو خاص بالسجود ومنها ما هو مشترك مع الركوع.أما الصيغ الخاصة بالسجود فهي:

الصيغة الأولى: " سبحان ربي الأعلى " حيث وردت هذه الصيغة في حديث حذيفة ﷺ الطويل وفيه (.... ثم سجد فقال: " سبحان ربي الأعلى") [٩٨] . وكذا وردت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما [٩٩].

الصيغة الثانية: "سبحان ربي الأعلى وبحمده" وهذه الصيغة هي نفسها السابقة بزيادة " وبحمده"[١٠٠].

أما صيغ التسبيح المشتركة بين السجود والركوع فقد سبق ذكرها وتخريجها في المبحث الثالث عند الحديث عن صيغ التسبيح في الركوع وهي: (سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت) ، و(سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) ، و(سبوح قدوس رب الملائكة والروح) ، و(سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة).

ومع جواز التسبيح في السجود بأي صيغة مما سبق ذكره إلا أن أهل العلم يرون أفضلية التسبيح بصيغة "سبحان ربي الأعلى " أو بزيادة " وبحمده"[١٠١]. لما ورد في حديث عقبة بن عامر (لما نزلت﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[الأعلى: ١] ، قال ﷺ (إجعلوها في سجودكم)[١٠٢]. وكذلك حديث حذيفة السابق.

أما المقصد العقدي للتسبيح في السجود فبيانه كما يلي:

١- أن هيئة السجود تدل على حالة التواضع والذل وترك الاستكبار والعجب وإظهار الافتقار للرب والتسليم التام له، "فيكون العبد حال السجود في تمام الذلة والخضوع لله سبحانه وتعالى فإذا عرف العبد نفسه بالذلة والافتقار عرف ربه العلي الكبير المتعال" [١٠٣].

ولابن القيم -رحمه الله -كلاماً نافعاً في بيان ما يشتمل عليه السجود من معاني التوحيد والإيمان ومظاهر الذل والعبودية، أنقله هنا مع طوله لأهميته، يقول-رحمه الله- : (شرع السجود على أكمل الهيئة وأبلغها في العبودية وأعمها لسائر الأعضاء، بحيث يأخذ كل جزء من البدن حظه من العبودية،

---

[٩٨] رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٤٥٠ برقم ٧٧٢.

[٩٩] رواه أحمد ج١، ص٣٧١ وهو حديث حسن.

[١٠٠] **سبق تخريجه**.

[١٠١] ينظر في ذلك: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٦، ص١١٤-١١٥ و ج٢٣، ص١٥٠. وابن القيم، **الصلاة وأحكام تاركها**، ج١، ص١٦٧.

[١٠٢] **سبق تخريجه**.

[١٠٣] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج٢، ص٦٨.

والسجود سر الصلاة، وركنها الأعظم، وخاتمة الركعة، وما قبله من الأركان كالمقدمات له، فهو شبه طواف الزيارة في الحج فإن طواف الزيارة هو مقصود الحج ومحل الدخول على الله وزيارته، وما قبله كالمقدمات له، ولهذا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأفضل الأحوال له حالٌ يكون فيها أقرب إلى الله، وبهذا كان الدعاء في هذا المحل أقرب إلى الإجابة. ولما خلق الله سبحانه العبد من الأرض، كان جديراً بأن لا يخرج عن أصله، بل يرجع إليه إذا تقاضاه الطبع والنفس بالخروج عنه، فإن العبد لو تُرك لطبعه ودواعي نفسه لَتَكبر وأَشِرَ وخرج عن أصله الذي خُلق منه، ولَوَثب على حق ربه من الكبرياء والعظمة فنازعه إياهما، وأمر بالسجود خضوعاً لعظمة ربه وفاطره، وخشوعاً له وتذللاً بين يديه وانكساراً له. فيكون هذا الخشوع والخضوع والتذلل رداً له إلى حكم العبودية، ويتدارك ما حصل له من الهفوة والغفلة والإعراض الذي خرج به عن أصله فتتمثل له حقيقة التراب الذي خُلق منه، وهو يضع أشرف شيء منه وأعلاه وهو الوجه، وقد صار أعلاه أسفله خضوعاً بين يدي ربه الأعلى، وخشوعاً له وتذللاً لعظمته، واستكانة لعزته، وهذا غاية الخشوع الظاهر ، فإن الله سبحانه خلقه من الارض التي هي مُذللة للوطء بالأقدام، و استعمله فيها ورده إليها ووعده بالإخراج منها، فهي أمه أبوه وأصله وفصله، فضمته حياً على ظهرها وميتاً في بطنها، وجُعلت له طهراً ومسجداً، فأمر بالسجود إذ هو غاية خشوع الظاهر، وأجمع العبودية لسائر الأعضاء ...ولهذا كان من كمال السجود الواجب أنه يسجد على الأعضاء السبعة: الوجه واليدين والركبتين، وأطرف القدمين فهذا فرضٌ أمر الله به رسوله وبلغه الرسول لأمته، ومن كمال الواجب أو المستحب مباشرة مصلاه بأديم وجهه، واعتماده على الأرض بحيث ينالها ثقل رأسه وارتفاع أسافله على أعاليه، فهذا من تمام السجود ومن كماله أن يكون على هيئة يأخذ فيها كل عضو من البدن حظه من الخضوع[١٠٤].

٢- لما كان السجود هو عنوان الخضوع والذل لله سبحانه، شُرع فيه التسبيح تنزيهاً لله تعالى وتعظيماً، حيث شُرع التسبيح عند كل انخفاض –كما سبق–تنزيهاً لله وعظمته عن حال العبد وذله وخضوعه.

٣- اقتران التسبيح في السجود باسم الله "الأعلى"، لأن السجود غاية الخضوع والذل من العبد، وغايته تسفيله وتواضعه بأشرف شيء فيه لله تعالى – وهو وجهه – بأن يضعه على التراب فناسب في غاية سفوله أن يصف ربه بأنه الأعلى، والأعلى أبلغ من العلي، فإن العبد ليس له من نفسه شيء وليس

---

[١٠٤] ابن القيم، **الصلاة وأحكام تاركها**، ج١، ص١٤٨.

له من الكبرياء والعظمة نصيب. فلما كان السجود غاية سفول العبد وخضوعه، سبح ربه الأعلى، فهو سبحانه الأعلى والعبد الأسفل، كما أنه الرب والعبدُ العبدُ، وهو الغني والعبد الفقير، وليس بين الرب والعبد إلا محض العبودية، فكلما كمَّلها العبد قرب إليه ، لأنه سبحانه برٌ جوادٌ محسنٌ يعطي العبد ما يناسبه ، فكلما عظم فقره إليه كان أغنى، وكلما عظم ذله له كان أعز، فإن النفس – لما فيها من أهوائها المتنوعة وتسويل الشيطان لها — تبعد عن الله حتى تصير ملعونة بعيدة من الرحمة، ومن أعظم ذنوبها إرادة العلو في الأرض، والسجود فيه غاية سفولها، فأمر أن يسبح ربه الأعلى فيذكر علوه سبحانه في حالة سفوله هو، وينزهه عن مثل هذه الحالة، وإن من هو فوق كل شيء، وعالٍ على كل شيء ينزه عن السفول بكل معنى، بل هو الأعلى بكل معنى من معاني العلو[١٠٥]. (فكان وصف الرب بالعلو في السجود مناسباً لحال الساجد الذي قد انحط إلى السفل على وجهه، فذكر علو ربه في حال سفوله في سجوده كما ذكر عظمته في حال خضوعه في ركوعه ونزه ربه العظيم الأعلى عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه)[١٠٦].

وفي بيان الحكمة من تخصيص الركوع "بالعظيم" والسجود "بالأعلى" يقول الشوكاني: (إن السجود لما كان فيه غاية التواضع، لما فيه من وضع الجبهة التي هي أشرف الاعضاء على مواطئ الأقدام، كان أفضل من الركوع. فحَسُنَ تخصيصه بما فيه صيغة أفعل التفضيل، وهو الأعلى" بخلاف " العظيم" جعلاً للأبلغ مع الأبلغ، والمطلق مع المطلق)[١٠٧].

٤– في اقتران التسبيح باسم الله الأعلى دلالة على علو الله تعالى، وأنه منزه عن أن يكون في السفل، فالأعلى هو الذي له العلو من جميع الوجوه، علو الذات وعلو القهر وعلو القدر. وقد استدل كثير من العلماء بهذا الذكر على علو الله تعالى[١٠٨]

---

[١٠٥] ابن القيم، **شفاء العليل**، ص ٢٢٩.

[١٠٦] ابن القيم، **الصلاة وأحكام تاركها**، ج١، ص١٤٩.

[١٠٧] الشوكاني، **نيل الأوطار**، ج٢، ص ٢٨٥.

[١٠٨] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٥، ص٢٣٧.

٥- أما المقصد العقدي من اقتران التسبيح في السجود بالتحميد والتهليل والتقديس وصفات الجبروت والعظمة والكبرياء كما ورد في صيغ التسبيح المشتركة بين الركوع والسجود فقد تم بيانه في المبحث الثالث عند الحديث عن المقصد العقدي للتسبيح في الركوع بما يغني عن إعادته هنا.

والخلاصة: أن التسبيح في الركوع والسجود بكل الصيغ الواردة قد اجتمع فيها مقصد التنزيه والتعظيم لله سبحانه بالقول والفعل، فالتسبيح باللسان بكل الصيغ المشروعة فيه تنزيه وتعظيم لله بالقول، والركوع والسجود فيه تنزيه وتعظيم لله سبحانه بالفعل، فاقترن فيهما التنزيه الفعلي بالقولي.

ومما يحسن التنبه عليه هنا: أن هذا التسبيح المشروع في سجود الصلاة هو نفسه المشروع في كل سجود فيدخل في ذلك سجو السهو وسجود التلاوة في الصلاة، يقول الامام النووي: (وسجود السهو سجدتان بينهما جلسة، ويسن في هيئتهما الافتراش والتورك بعدهما إلى أن يسلم، وصفة السجدتين في الهيئة والذكر صفة سجدات الصلاة)[١٠٩].وجاء في الشرح الكبير: (ويقول في سجود السهو ما يقول في سجود صلب الصلاة قياساً عليه)[١١٠].

وأما ما ذكره بعض العلماء من أنه يقول في سجود السهو: (سبحان من لا يسهو ولا ينام) فهو غير ثابت وليس له أصل كما يقول ابن حجر[١١١].

وكذلك سجود التلاوة (جاء في روضة الطالبين: ويقول في سجود التلاوة ما يقوله في سجود صلاته " سبحان ربي الأعلى" وجوباً وإن زاد غيره مما ورد فحسن) [١١٢].

---

[١٠٩] النووي، **المجموع شرح المهذب**، ٤ص٧٢،، الشربيني، شمس الدين، مُحَمَّد بن أحمد **الخطيب مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، ، ج١، ص٤٣٩.

[١١٠] ابو الفرج، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، **الشرح الكبير على متن المقنع**، ج٤، ص٩٦.

[١١١] ابن حجر، أحمد بن علي، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ج٢، ص١٢، الحوامدي، مُحَمَّد بن أحمد عبد السلام، **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات**، ص ٧٤.

[١١٢] النووي، : أبو زكريا يحيى بن شرف ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق: زهير الشاويش، ج١، ص٣٢٢.

المبحث الخامس: التسبيح في الصلاة لأمر طارئ

التسبيح في الصلاة عند حدوث أمر طارئ يحتاج معه المصلي إلى الكلام دلَّ على مشروعيته عدد من الأحاديث الصحيحة منها:

١- حديث سهل بن سعد في صلاة أبي بكر ﷺ ، وفيه " فقال رسول الله ﷺ:" مالي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟ من رابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح أُلتفت إليه وإنما التصفيق للنساء"[١١٣].

٢- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا استؤذن على الرجل وهو يصلي فإذنه التسبيح، وإذا استؤذن على المرأة وهي تصلي فإذنها التصفيق) [١١٤].

٣- حديث المغيره بن شعبه ﷺ قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ فنهض في الركعتين فسبحنا به، فمضى، فلما أتم الصلاة سجد سجدتي السهو) وفي رواية: (فسبح به من خلفه، فأشار أن قوموا) [١١٥].

٤- حديث أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: أتيتُ عائشة زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء، وقالت: سبحان الله، فقلت آية؟ فأشارت، أي: نعم ...) [١١٦].

ومن خلال التأمل في الأحاديث السابقة نجد أن التسبيح في الصلاة شُرع بدلاً عن الكلام عند حصول أمرٍ طارئٍ، سواءً كان هذا الأمر متعلق بالصلاة أو بأمرٍ خارجٍ عنها[١١٧]. ومن الامثلة على ذلك:

١- أن يسهو الإمام في الصلاة فيسبح به المأموم لتنبيهه كما في حديث المغيرة بن شعبة السابق.

٢- أن يستأذن شخص على المصلي فيسبح، للإذن له بالدخول أو لإعلامه أنه يصلي كما في حديث أبي هريرة.

---

[١١٣] رواه **البخاري في صحيحه** ج١، ص٢٤٢، **ومسلم في صحيحه**، ج١، ص٢٦٦، برقم ٤٢١.

[١١٤] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، ص٢٤٧، وصححه الالباني في صحيح الجامع برقم ٣٢٠.

[١١٥] **أبو داوود في سننه**، ج١، ص٦٢٩ برقم ١٠٣٧ ، وأحمد في المسند ، ج٤، ص ٢٥٣ نحوه، وصححه الالباني في **صحيح سنن أبي داوود**، ج١٠، ص٢٨٦.

[١١٦] رواه **البخاري في صحيحه** ج١، ص٣٥٨، برقم ١٠٠٥.

[١١٧] ينظر: ابن عثيمين، مُحَمَّد بن صالح، **الشرح الممتع على زاد المستقنع** ج٣، ص ٣٦٢.

٣- أن يسأل شخص المصلي أو يكلمه، فيسبح ليعلم أنه في صلاة كما في حديث أسماء مع عائشة رضي الله عنهما.

٤- أن يرى المصلي شخصاً يخشى عليه الضرر كأعمى سيقع في حفرةٍ أو طفل يقترب مما يؤذيه فيسبح لإنذاره وتنبيهه [١١٨].

وفي كل الصور يكون التسبيح بلفظ " سبحان الله" لعموم قوله ﷺ: من نابه شيء في صلاته، فليقل " سبحان الله" [١١٩].

ويرى بعض أهل العلم أن التسبيح عام للرجال والنساء لعموم قوله ﷺ: من نابه شيء في صلاته فليسبح، وحديث أسماء وعائشة رضي الله عنهما في الخسوف[١٢٠].

والجمهور على أن التسبيح في الصلاة خاص بالرجال وللنساء التصفيق كما ورد في الأحاديث السابقة، لأن صوتها عورة[١٢١].

ويرى البعض التفصيل وهو: إذا كانت المرأة تصلي مع الرجال فحقها التصفيق، وإذا كانت تصلي مع النساء أو مع محارمها جاز لها التسبيح، جمعاً بين دلالات الأحاديث السابقة وهو قولُ حسنٌ [١٢٢].

ويظهر المقصد العقدي من التسبيح عند حدوث طارئ في الصلاة فيما يلي:

١- لما كان الذكر هو مقصود الصلاة كما قال سبحانه:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه: ١٤]كان مبناها على التحميد والتوحيد في القيام والقعود والتسبيح في الركوع والسجود والتكبير في الانتقالات فلو خلت الصلاة من الذكر كانت فاقدة لمقصودها، ولهذا حرم الكلام فيها بغير ما هو مشروع فيها لقوله ﷺ: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) [١٢٣].

---

[١١٨] ينظر في ذلك: ابن قدامة، **المغني**، ج٢، ص٤٢٠، العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم، **طرح التثريب في شرح التقريب** ج٢، ص ٢٤٥.

[١١٩] رواه **البخاري في صحيحه في الفتح** برقم ١٢١٨.

[١٢٠] ينظر: الخطابي، **معالم السنن** ج١، ص ٢٠١ وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ج٢١، ص١٠٦، ابن رشد، أبو الوليد محمَّد بن أحمد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، ج١، ص ٤٦٠.

[١٢١] ينظر: الخطابي، **معالم السنن**، ج١، ص ٢٣٢، وابن قدامه، **المغني**، ٣ص ٣٠٥ والنووي، **المجموع** ج٤، ص١٣.

[١٢٢] العراقي، **طرح التزيين في شرح التقريب**، ج١، ص٢٤٧ وابن عثيمين، **الشرح الممتع**، ج٣، ص٢٦٤.

[١٢٣] رواه **مسلم في صحيحه**، ج١، ص٣١٩ برقم ٥٣٧.

فشرع عند الحاجة للكلام فيها التسبيح بدلاً عن الكلام، كونه من جنس ما هو مشروع فيها من الذكر وليس من مخاطبات الناس[١٢٤].

٢- أن الله تعالى أمر المؤمنين بالقنوت بالصلاة في قوله سبحانه: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[البقرة: ٢٣٨] وهذا الأمر يدل على وجوب السكوت عن خطاب الآدميين حال الصلاة لأن القنوت هو دوام الطاعة، فالمنشغل بمخاطبة العباد تارك للانشغال بالصلاة التي هي عبادة الله وطاعته، فلا يكون مداوماً على طاعته، ولهذا قال ﷺ –لما سُلِمَ عليه ولم يرد، بعد أن كان يرد: (إن في الصلاة لشغلاً)[١٢٥]. فأخبر أن في الصلاة ما يشغل المصلي عن مخاطبة الناس، وهذا هو القنوت فيها...، ولهذا جاز–عند جمهور العلماء – تنبيه الناسي بما هو مشروع فيها من القراءة والتسبيح، لأن ذلك لا يشغله عنها ولا ينافي القنوت فيها[١٢٦].

٣- أن الأمور الطارئة في الصلاة والتي يحتاج المصلي بسببها إلى إفهام غيره أو تنبيهه يكون غالبها ناشئ عن السهو أو النسيان أو خفايا الأمور فناسب التسبيح في هذا المقام لكونه يقتضي تنزيه الله تعالى عما هو جائز على البشر من هذه النقائص والعيوب[١٢٧].

المبحث السادس: التسبيح دُبُر الصلاة

من المواضع التي شرع التسبيح فيها دُبُر الصلوات، حيث دل على ذلك الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾[ق: ٤٠] يقول ابن عباس في معنى قوله سبحانه ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ (أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها)[١٢٨] وروي مثل ذلك عن مجاهد أيضا[١٢٩].

ويرى بعض العلماء أن المقصود بالتسبيح أدبار السجود هو صلاة النوافل بعد الفرائض والأول كما يقول ابن العربي: (هو الأقوى في النظر)[١٣٠] وإليه ذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[١٣١].

---

[١٢٤] ينظر في ذلك: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٦، ص٣٢٠ ،وابن القيم، **الصواعق المرسلة**، ج٤، ص١٤٧٤.

[١٢٥] رواه **البخاري في صحيحه** ج١، ص٤٠٢، برقم ١١٩٩، ومسلم ج١، ص ٣١٩ برقم ٥٣٨.

[١٢٦] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج٢٢، ص ٥٤٨ -٥٤٩ بتصرف يسير.

[١٢٧] العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب** ج٢، ص٢٤٨.

[١٢٨] ابن حجر، **فتح الباري**، ج٩، ص٥٧٦.

[١٢٩] الطبري، **جامع البيان**، ج١١، ص٤٣٨،

وأما السنة فقد وردت أحاديث كثيرة في مشروعية التسبيح بعد الصلوات بصيغ واعداد متنوعة ومنها:

١- حديث ابي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (من سبح الله في دُبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين فتلك تسعة وتسعون، وقال — تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)[١٣٢].

٢- حديث كعب بن عجره ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (معقبات لا يخيب قائلهن –أو فاعلهن –دُبُر كل صلاة مكتوبة: ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميده، وأربع وثلاثون تكبيره)[١٣٣].

٣- حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (خصلتان أو خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل، الصلوات الخمس يسبح أحدكم في دُبُر كل صلاة عشراً و يحمد عشراً و يكبر عشراً فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان[١٣٤] .

٤- حديث أبي بن كعب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم في الوتر قال: (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات[١٣٥].

ومن خلا النظر في الأحاديث السابقة وغيرها مما ورد فيه التسبيح دُبُر الصلاة أن التسبيح في هذا الموضع جاء مقروناً بالتحميد والتكبير والتهليل أحياناً، في الصلوات المفروضة ومقترناً بإسميّ الملك والقدوس في صلاة الوتر، مع اختلاف العدد في الروايات الواردة، وهذا كله من اختلاف التنوع ولا يكره منها شيء، وأن مقتضى الاتباع أن يأتي المسلم بنوعٍ تارة وبنوعٍ آخر تارةً اخرى[١٣٦].

---

١٣٠ ابن العربي، محمَّد بن عبد الله أبو بكر، **أحكام القرآن**، ج٤، ص١٦٢.

١٣١ ينظر: ابن القيم ، محمَّد بن أبي بكر، **الوابل الصيب في الكلم الطيب** ص ١٥١.

١٣٢ رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٣٥٠ برقم ٥٩٧.

١٣٣ رواه **مسلم في صحيحه** ج١، ص٣٥٠ برقم ، ٥٩٦، ومثله عند الترمذي، ج٥، ص٤٤٦ برقم ٣٤١٢، والنسائي، ج٣، ص٨٤ برقم ١٣٤٨، وأحمد ج٥، ص١٨٥.

١٣٤ **رواه أبو داود في سننه**، ج٥، ص٣٠٩ برقم ٥٠٦٥، والترمذي، ٥ص٤٤٥ والنسائي، ٣ص٨٣ ،وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود٣ ص٢٤٥.

١٣٥ رواه **ابو داوود في سننه** ج٢، ص١٣٧ برقم ١٤٣٠، وصححه الالباني في **صحيح سنن ابي داوود** ج١، ص١٦٨.

١٣٦ البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، ج٣، ص٢٣٠، ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢، ص ٣٢٩.

ويظهر المقصد العقدي من التسبيح في دُبُر الصلوات فيما يلي:

١- أن التسبيح شُرع في افتتاح الصلاة -كما شُرع في اثنائها أيضاُ فكان من المناسب أن يشرع في دُبُرها، ليُعلم أن ذكر الله تعالى بتوحيده وتنزيهه وتحميده هو مقصود الصلاة أولاوآخراً، كما أنه مقصود الدين أولاً وآخراً وهذا من الفواتح والخواتم التي أُوتيها نبينا مُحَّد ﷺ[١٣٧].

٢- أن العبد عندما ينصرف من مناجاة الله تعالى في الصلاة شُرع له التسبيح مقروناً بالتحميد والتكبير والتهليل ليصل العبد مناجاته مع ربه بالذكر والثناء على الله بما هو أهله، ولتنزل عليه الرحمة وهو ذاكرٌ لربه سبحانه[١٣٨].

٣- شُرع التسبيح دُبُر الصلاة ليكون العبد في حال انصرافه إلى الناس مستحضراً كمال ربه عز وجل وعظمته ونزاهته من كل نقص وعيب ومن كل مثيل وشريك فيظل موحداً له، ذاكراً إياه سائر وقته[١٣٩].

٤- التسبيح والذكر بعد الصلاة بمثابة مسح المرآة بعد صقلها، وقد جاء في الأثر عن عائشة رضي الله عنها قالت: (هو مثل مسح المرآة بعد صقلها، فإن الصلاة نور فهي تصقل القلب كما تصقل المرآة، ثم الذكر بعد ذلك بمنزلة مسح المرآة)[١٤٠].

٥- في تقديم التسبيح على التحميد والتكبير والتهليل دُبُر الصلاة مناسبة بديعة وهي أن النظم الطبيعي يقتضي تقديم التخلية على التحلية، فقُدم التسبيح الدال على التخلي، على التحميد الدال على التحلي، فإذا وصف العبد ربه تعالى بالنزاهة عن النقص والعيب التي هي مدلول قوله: (سبحان الله) ووصفه بالكمالات التي هي مدلول قوله (الحمد لله) جاءت صفات التكبير والتعظيم المستحقة لمن تنزه عن النقائص والعيوب، واتصف بالكمالات والمحامد، فيصفه العبد باللفظ الدال على ذلك وهو

---

[١٣٧] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج٢٢، ص٤٨٠.

[١٣٨] **المصدر السابق** ج٢٢، ص ٥١٨.

[١٣٩] ابن هبيرة، فؤاد عبد المنعم أحمد، **الافصاح عن معاني الصحاح**، ، دار الوطن، ١٤١٧هـ ، ج٣، ص١٣٢ وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢٢، ص٥١٨.

[١٤٠] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج٢٢، ص٤٩٥.

(الله اكبر) ثم يختمها بالدليل الدال على انفراده بالألوهية لإنفراده بجميع الكمال المقدس عن جميع النقص[١٤١].

٦- أن تنوع صيغ التسبيح وعدده في أذكار بعد الصلاة فيه فوائد منها: إحياء السنن والحفاظ عليها، واستحضار الذاكر ما يقوله بقلبه، فإن العبد إذا لازم نوعاً واحداً من الذكر أو العبادة صار يأتي به على العادة دون استحضار، ولهذا نّوع الله لعباده العبادات والأدعية والأذكار[١٤٢].

الخاتمة

في ختام هذا البحث أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

١- أهمية دراسة المقاصد العقدية وبيان المعاني والحكم التي قصد الشارع إلى تحقيقها من تشريع الأحكام العقدية المختلفة ومن أهمها ما يتعلق بالأذكار المشروعة في العبادات عموماً والصلاة خصوصاً.

٢- للتسبيح مكانة عظيمة كونه من أوفر الأذكار في الاسلام عموماً وفي الصلاة خصوصاً ومن هنا تظهر أهمية معرفة المعاني والحكم والمقاصد لتشريعه في مواضع متعددة من الصلاة.

٣- شُرع التسبيح في الصلاة في سبعة مواضع وفي بعض المواضع بصيغ متنوعة، وهذه المواضع هي: إستفتاح الصلاة ، وعند قراءة آيات فيها تسبيح وتنزيه لله سبحانه ، وبدلا ًعن القراءة لمن لا يحسن شيئاً من القرآن ، وفي الركوع ، وفي السجود ، وعند حدوث طارئ في الصلاة ، ودبر الصلوات المكتوبة.

٤- لكل صيغة من صيغ التسبيح في الصلاة مقاصدها العقدية سواءً كانت صيغة مفردة أو مقترنة بغيرها من الأذكار كالحمد والتكبير والتهليل والثناء.

٥- أن المقصد العام من " تسبيح الله" هو تنزيهه سبحانه عن النقص والسوء وعما لا يليق به، وهذا يقتضي إثبات المحامد وصفات الكمال المطلق لله سبحانه على وجه يليق بعظمته وجلاله.

ولهذا شرع التسبيح في كل هيئة من هيئات الصلاة وأحوالها بصيغ تتناسب مع حال المصلي وهيئته كما هو في ثنايا البحث.

---

[١٤١] ابن حجر، **فتح الباري**، ج٢، ص٣٢٨، ج١٣، ص٥٤١، البسام، أبو عبد الرحمن عبدالله، **وضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام**، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، ط٥، ١٤٢٣ هـ، ج٢، ص ٣٠٦.

[١٤٢] ينظر في ذلك: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** ج٢٤، ص٢٤٧-٢٥٢، وابن عثيمين، **الشرح الممتع**، ج٣، ص٢٢٣ ،٣٠٠.

التوصيات:

١- ضرورة الاهتمام ببحث ودراسة المقاصد العقدية فهي لا تقل أهمية عن دراسة مقاصد التشريع العملي في الاسلام.

٢- دراسة القضايا العقدية المختلفة وبيان مقاصدها ومناسباتها، كمقاصد أنواع التوحيد وكذا مقاصد بعض الأذكار كالتكبير والتهليل وغيرها من المسائل.

المراجع والمصادر:

١. إبراهيم، رهيب عبد الجواد وآخرون، **المعجم العربي** ،(لاروس، ط١ ، عام ١٩٩٩م).

٢. ابن الأثير، المبارك بن مُحَّد، **النهاية في غريب الحديث**، مطبعة أنصار السنة المحمدية، باكستان، ب.ت.

٣. الأزهري، مُحَّد بن أحمد ، **تهذيب اللغة**، (المؤسسة المصرية، د.ط د.ت).

٤. الأشقر، عمر سليمان، **العقيدة في الله، دار النفائس**، (الأردن، ط١٣، عام ١٩٩٩م).

٥. الألباني ، مُحَّد ناصر الدين، **صحيح أبي داود**، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع،(الكويت. د.ط د.ت).

٦. الألباني، مُحَّد بن ناصر الدين، **صفة صلاة النبي صلى** الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –(الرياض د.ط د.ت).

٧. ابن باز، عبد العزيز، العقيدة الاسلامية، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية، العدد ٣، محرم ١٣٩٥هـ

٨. البخاري، مُحَّد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، (بيروت، ط٥، ١٩٩٣م).

٩. البدوي، يوسف أحمد مُحَّد، **مقاصد الشريعة عند ابن تيمية**، دار النفائس(الأردن، ط١ ،٢٠٠٠م).

١٠. البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله، **توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلُوُغ المَرَام**، مكتَبة الأسدي، (مكّة المكرّمة، ط٥، ١٤٢٣ هـ).

١١. البغوي، الحسين بن محمود، **معالم التنزيل**، دار الكتب العلمية،(بيروت، ط١، ١٤١٤هـ).

١٢. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، مجلس دائرة المعارف النظامية ،(الهند ،حيدر آباد، ط١.د.ت).

١٣. الترمذي، مُحَّد بن عيسى، **سنن الترمذي**، دار سحنون،(تونس، ط٢، ١٩٩٢م).

١٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات**، تحقيق أشرف عبد المقصود،(مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م).

١٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، مجمع عبد الرحمن النجدي،(بدون معلومات الدار، طبعة ١٩٩٧م).

١٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. مُحَّد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام مُحَّد بن سعود، (الرياض، ط١، ١٩٨٦م).

١٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد، **زاد المسير في علم التفسير**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

١٩٩٤م).

١٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، **دار إحياء التراث العربي** – (بيروت، ط١، ١٩٩٩م).

١٩. ابن حجر، أحمد بن علي، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ).

٢٠. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري في شرح **صحيح البخاري**، دار الفكر، (بيروت، طبعة عام ١٤١١هـ).

٢١. الحكمي، حافظ بن أحمد، **معارج القبول**، دار ابن القيم –(الدمام، ط٣ ، ١٩٩٥م).

٢٢. الحليمي، الحسين بن الحسن، **المنهاج في شعب الايمان**، دار الفكر،(بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ).

٢٣. الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، دار الفاروق، مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٤. الحوامدي، مُحَّد بن أحمد عبد السلام، **السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات**، دار الفكر ،(بيروت ، د.ط د.ت).

٢٥. الخطابي، حمد بن مُحَّد أبو إسماعيل، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، (حلب، ط١، ١٣٥١هـ).

٢٦. أبو داود، سليمان بن الاشعث، **سنن أبي داود**، دار الحديث، (حمص، ط١، ١٩٦٩م).

٢٧. الرسيوني، أحمد ، **نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي**، مكتبة الهداية –(المغرب – ط٢ ، ٢٠١١م).

٢٨. ابن رشد، أبو الوليد مُحَّد بن أحمد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث –(القاهرة، بدون طبعة، ١٤٢٥هـ).

٢٩. الزبيدي، مُحَّد بن مُحَّد المرتضى، **تاج العروس**. مجموعة محققين ،(دار الهداية ، د.ط د.ت).

٣٠. أبو السعود، مُحَّد بن مُحَّد العمادي، **دار إحياء التراث** ، (بيروت د.ط د.ت).

٣١. السندي، مُحَّد بن عبد الهادي التتوي، **حاشية السندي على سنن النسائي**، حاشية السندي على سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – (حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ).

٣٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدرر المنثور**، دار الكتب العلمية،(بيروت، ط١، ١٩٩٠م).

٣٣. الشربيني، شمس الدين، مُحَّد بن أحمد الخطيب **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**،(دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).

٣٤. الشوكاني، مُحَّد بن علي، **نيل الاوطار**، دار الحديث، (مصر، ط١، ١٩٩٣م).

٣٥. الطبري، مُحَّد بن جرير، تفسير الطبري المسمى **جامع البيان**، دار الكتب العلمية، (بيروت، ط١، ١٩٩٢م)

٣٦. ابن عاشور، مُحَّد الطاهر، **مقاصد الشريعة الاسلامية**، دار النفائس _ (الأردن. ط٢ ، ٢٠٠١م).

٣٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** تحقيق: مصطفى بن أحمد العدوي و مُحَّد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – (المغرب،د.ط ١٣٨٧ هـ).

٣٨. ابن عثيمين، مُحَّد بن صالح، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، دار ابن الجوزي، (الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ).

٣٩. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم، **طرح التثريب في شرح التقريب** ،(دار إحياء التراث، د.ط د.ت).

٤٠. العربي، مُحَّد بن عبد الله أبو بكر، **أحكام القرآن**، أحكام القرآن، راجعه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: مُحَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ) .

٤١. عمر، عمر صالح، **مقاصد الشريعة عند الامام العز بن عبد السلام** ، دار النفائس،(عمان – ط١ ،٢٠٠٣م).

٤٢. الغزي، مُحَّد بن زين الدين قاسم، **حاشية الباجوري على شرح الغزي**، ، مطبعة مصطفى الحلبي، (مصر، د.ط د.ت).

٤٣. ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي** –(بيروت، د.ط د.ت)

٤٤. الفارسي، علال، **مقاصد الشريعة الاسلامية**، دار الغرب الاسلامي،(تونس، ط٦ ، ٢٠١٢م).

٤٥. الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، عالم الكتب، (بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ).

٤٦. أبو الفرج، عبد الرحمن بن مُحَّد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، **الشرح الكبير على متن المقنع**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيعن، (بيروت ، د.ط د.ت) .

٤٧. الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة(بيروت، ط٨ ، ٢٠٠٥م).

٤٨. الفيومي، **المصباح المنير**، أحمد بن علي ، دار الكتب العلمية – (بيروت، ط١، عام ١٩٩٤م).

٤٩. ابن قدامه، عبدالله بن أحمد، **المغني**،(مكتبة القاهرة، مصر، طبعة ١٩٦٨م).

٥٠. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **الوابل الصيب في الكلم الطيب** تحقيق: سيد إبراهيم، (دار الحديث – القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م).

٥١. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **الصلاة وأحكام تاركها**، مكتبة الثقافة ، (المدينة المنورة د.ط د.ت).

٥٢. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة**، تحقيق: علي الدخيل، (دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ).

٥٣. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **الفوائد**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ).

٥٤. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، (دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط د.ت).

٥٥. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط د.ت)

٥٦. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة،(بيروت ، ط٢٧ ، ١٤١٥هـ).

٥٧. ابن القيم، مُحَّد بن أبي بكر، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدرة والحكمة والتعليل**، دار الفكر،(بيروت، طبعة عام ١٩٧٨م).

٥٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، **تفسير ابن كثير، دار المعرفة**، (بيروت، ط٥، ١٩٩٢م).

٥٩. ابن ماجة، مُحَّد بن يزيد، **سنن ابن ماجة، دار سحنون**،(تونس،ط٢، ٢٠٠٠م).

٦٠. الماوردي، علي بن مُحَّد بن حبيب، **تفسير الماوردي، النكت والعيون**، مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت، د.ط د.ت).

٦١. مسلم، ابن الحجاج، **صحيح مسلم**، دار ابن حزم،(بيروت، ط١، ١٩٩٥م).

٦٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية – المكتبة الإسلامية،(استانبول د.ط د.ت).

٦٣. المقدسي، أحمد ابن مُحَّد ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ،(دمشق، ١٣٩٨ هـ).

٦٤. ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري، **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**، دار العاصمة، (الرياض، ط١، ١٩٩٧م).

٦٥. المناوي، زين الدين مُحَّد المدعو بعبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى –(مصر، ط١، ١٣٥٦هـ).

٦٦. ابن منظور، مُحَّد بن مكرم، **لسان العرب، دار صادر**، (بيروت، ط٣، ١٩٩٣م).

٦٧. الموصلي، عبدالله بن محمود ، **الاختيار لتعليل المختار**،(دار المعرفة، ، ط٣، ١٣٩٥هـ).

٦٨. النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، دار سحنون،(تونس، ط٢، ٢٠٠٠م٩.

٦٩. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (بيروت- دمشق- عمان، ط٣، ١٤١٢هـ).

٧٠. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **الأذكار**، دار الفكر، (بيروت، طبعة ١٩٩٤م).

٧١. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **المجموع شرح المهذب**، دار الفكر،(بيروت، د.ط د.ت).

٧٢. ابن هبيرة، **الافصاح عن معاني الصحاح**، فؤاد عبد المنعم أحمد، (دار الوطن، ١٤١٧هـ).

٧٣. اليحصبي، عياض بن موسى، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**. دار الوفاء، (المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ) .